The scientific efforts of a professor of Andalusian literature Dr. Hamida Al-Baldawi: An analytical study

Asst. Prof. Esraa Abdel Reda, (PHD)
Ministry of Higher Education and Scientific Research
E-mail: drasraa9@gmail.com

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v1i142.1815

Abstract

The study sheds light on the literary and scientific efforts of a contemporary Iraqi academic researcher specializing in Andalusian literature who has published a lot of researches and books related to this topic; Professor Dr. Hamida Saleh Mahdi Al-Baldawi.

The study aims at being aware of her published and printed efforts in this field, and getting acquainted with its style and literary importance for researchers and readers. It is limited to an analysis of samples of her research output in authoring and publishing according to the years of research. Al Baldawi has adopted the literary and artistic style in her scientific and academic method for study and analysis, thus her product has a literary taste and a cognitive material and is a mark in the world of scientific creativity and cognitive composition.

The researcher, Dr. Hamida Al-Baldawi, is considered to be among the second generation of Andalusian literature historians, investigators and scholars of Andalusian heritage.

Keywords: Hamida Al-Baldawi, Andalusian literature.

الجهود العلمية لأُستاذة الأدب الأندلسي
الدكتورة حميدة البلداوي: دراسة تحليلية

أ. م . د إسراء عبد الرضا عبد الصاحب الغرباوي
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
مركز البحوث النفسية/جمهورية العراق

(مُلَخَّصُ البَحث)

موضوع دراستنا يختص بالجهود الأدبية والعلمية لباحثة أكاديمية عراقية معاصرة متخصصة في الأدب الأندلسي، إذ نشرت الكثير من البحوث والكتب ضمن تخصصها العلمي، فضلا عن النتاج العلمي للاختصاصات القريبة من اختصاصها الدقيق، الأُستاذة الدكتورة حميدة صالح مهدي البلداوي

الهدف

الاطلاع على جهودها المنشورة والمطبوعة في هذا المجال، والتعرف على أسلوبها وأهميته الأدبية للباحثين والقراء..

اقتصرت دراستنا على تحليل نماذج من نتاجها البحثي في التأليف والنشر حسب سنوات البحث وذلك لما تمتعت به من غزارة الإنتاج طيلة مدة اشتغالها بالتدريس والبحث (أمد الله في عمرها) وقمنا باختيار ستة عنوانات من بحوثها المنشورة، لتنوع موضوعاتها الأدبية التي عالجتها، ولبيان الجهود المبذولة في الأسلوب والمنهج، فقد اعتمدت الأسلوب الأدبي والفني في منهجها العلمي والأكاديمي دراسة وتحليل ، ذلك أن نتاجها يتمتع بذائقة أدبية ومادة معرفية ويُعد بصمة في عالم الإبداع العلمي والتأليف المعرفي .

تُعد الباحثة الدكتورة (حميدة البلداوي) "من الجيل الثاني من مؤرخي الأدب الأندلسي ومن المحققين والدارسين للتراث الأندلسي ونشره، وهي ممن كانت بصماتها واضحة في دراساتها ومؤلفاتها، واستطاعت أن تستخرج بعضا من كنوز الأدب الأندلسي إلى النور، وساهمت بتنمية الوعي بالتراث الأندلسي، من خلال عرض ودراسة وتحليل العديد من المعارف والآداب بما يخص هذا التراث.

وحسبي أني حاولت أن أُوفي بما تستحقه الأُستاذة الدكتورة (حميدة البلداوي).

الكلمات المفتاحية: حميدة البلداوي، الأدب الأندلسي.

المقدمة

موضوع دراستنا يختص بالجهود الأدبية والعلمية لباحثة أكاديمية عراقية معاصرة متخصصة في الأدب الأندلسي، إذ نشرت الكثير من البحوث والكتب ضمن تخصصها العلمي، فضلاً عن النتاج العلمي للاختصاصات القريبة من اختصاصها الدقيق.

الهدف

الاطلاع على جهودها المنشورة والمطبوعة في هذا المجال ، والتعرف على أسلوبها وأهميته الأدبية للباحثين والقراء..

اقتصرت دراستنا على تحليل لنماذج من نتاجها البحثي في التأليف والنشر حسب سنوات البحث وذلك لما تمتعت به من غزارة الإنتاج طيلة مدة اشتغالها بالتدريس والبحث (أمد الله في عمرها) وقمنا باختيار ستة عنوانات من بحوثها المنشورة ، لتنوع موضوعاتها الأدبية التي عالجتها ، ولبيان الجهود المبذولة في الأسلوب والمنهج ، فقد اعتمدت الأسلوب الأدبي والفني في منهجها العلمي و الأكاديمي دراسة وتحليل ، ذلك لأن نتاجها يتمتع بذائقة أدبية ومادة معرفية ويعد بصمة في عالم الإبداع العلمي والتأليف المعرفي .

تُعد الباحثة الدكتورة (حميدة البلداوي) "من الجيل الثاني من مؤرخي الأدب الأندلسي ومن المحققين والدارسين للتراث الأندلسي ونشره، وهي ممن كانت بصماتها واضحة في دراساتها ومؤلفاتها، واستطاعت أن تستخرج بعضا من كنوز الأدب الأندلسي إلى النور، وساهمت بتنمية الوعي بالتراث الأندلسي، من خلال عرض ودراسة وتحليل العديد من المعارف والآداب بما يخص هذا التراث. فضلاً عن تعدد مستويات تحليلها الأسلوبي والأدبي ، فلا يمكن النظر فيه بشكل كامل وفي مجمل بحوثها ومؤلفاتها فقد عمدنا إلى انتخاب نماذج من نتاجها للدراسة والتحليل، إذ تضمنت دراستنا ثلاثة مباحث وخاتمة فضلاً عن المقدمة.

المبحث الأول – السيرة الذاتية للباحثة الدكتورة (حميدة البلداوي).

المبحث الثاني– تحليل النصوص للباحثة .

المبحث الثالث: دراسة لنماذج من بحوث و تأليف الباحثة.

الخاتمة

وحسبي أني حاولت أن أُوفي بما تستحقه الأُستاذة الدكتورة (حميدة البلداوي) .

والله الموفق

المبحث الأول

السيرة الذاتية

للدكتورة حميدة البلداوي

السيرة الذاتية:

الأُستاذة الدكتورة حميدة صالح مهدي صالح البلداوي . باحثة أكاديمية متخصصة في الأدب الأندلسي

ولدت في بغداد عام ١٩٤٧م، وتخرجت من كلية التربية للبنات/ جامعة بغدادَ ١٩٧٠م

الشهادات العليا وتاريخ الحصول عليها:

- حصلت على شهادة الماجستير من كلية الآداب جامعة بغداد سنة ١٩٨٥م عن رسالتها (الزهد وقضاياه في الأدب الأندلسي).
- نالت شهادة الدكتوراه من الكلية ذاتها عام ١٩٩٠م (الشعر الصوفي في الأندلس- من عصر الموحدين حتى سقوط غرناطة-) .

نشاطاتها العلمية :

- أشرفت على كثير من الرسائل والأطاريح الجامعية.
- عضو في الاتحاد العام لأدباء العراق منذ عام ١٩٩٨م .
- عضو في لجنة مؤتمر بغداد العلمي .
- عضو في لجنة الترقيات العلمية.
- مديرة تحرير مجلة كلية التربية للبنات- جامعة بغداد.
- عضو في اللجنة العلمية والدراسات العليا بقسم اللغة العربية.
- رشحت لنيل جائزة الدكتور محمد مجيد السعيد في الأدب الأندلسي٢٠٠٥م.
- تعلمت اللغة الاسبانية في المعهد الثقافي الاسباني العربي(instituto hispano arabe decultura١٩٨٩)

آثارها المطبوعة :

١. موازنات شعرية بين الأندلسيين والمشارقة- طبع الكتاب ونشر لأول مرة في بغداد عام ١٩٩٧ م، ثم أعيد طبعه ونشره من قبل دار الضياء/عمان ٢٠٠٩.
٢. قراءات أندلسية في الجهود النقدية والظواهر الفنية والتجربة الشعرية دار الضياء الأردن ٢٠٠٩ .
٣. قراءة لغوية وأدبية في الصحيفة السجادية، (بمشاركة د. كريم حسين) ط. دار صفاء/ عمان/٢٠١٠.
٤. فلسفة التصوف في الشعر الأندلسي، (عن اطروحتها للدكتوراه، الشعر الصوفي في الأندلس) الدار العربية للموسوعات/لبنان/٢٠١١ .
٥. الزهد وقضاياه في الأدب الأندلسي (عن رسالتها للماجستير، أدب الزهد في الأندلس)، ط دار الفراهيدي/بغداد/٢٠١٢ .

٦. مع الجمال والشعر الأندلسي،(ط دار الفراهيدي /بغداد/٢٠١٤).

المشاركة في المؤتمرات العلمية :

البحوث التي شاركت فيها ضمن محاور المؤتمرات العلمية وهي :

١. بين عيون الأخبار والعقد الفريد وقائع مؤتمر بغداد ١٩٩٢ .

٢. بين المقصورة الدريدية والمقصورة (المؤتمر النقدي السادس)جامعة اليرموك–الأردن– 1996.

٣. البديهة والارتجال في الشعر الأندلسي، المؤتمر الدولي الرابع للحضارة الأندلسية القاهرة ١٩٩٨م .

٤. منهج الموازنات في الأندلس، المؤتمر الثاني لقسم اللغة العربية كلية الآداب الجامعة الأردنية في ٢٠٠٠م .

٥. الشعر الصوفي في الأندلس، المؤتمر القطري الثاني لجامعة الكوفة في تشرين الثاني عام ٢٠٠١م .

٦. وحدة الشهود والحب الإلهي(المؤتمر العلمي الثاني جامعة الكوفة) النجف٢٠٠١.

٧. ملامح من أثر الطريقة الشاذلية (مجلة كلية التربية للبنات) جامعة بغداد ٢٠٠٢.

٨. الموازنات الأدبية في الأندلس– مجلة الدراسات الأندلسية (تونس) ٢٠٠٢م .

٩. الأندلس في شعر المقاومة الفلسطينية مؤتمر بغداد– ٢٠٠٦.

١٠. الكِبْرُ والخشوع في القرآن الكريم (سور الحواميم انموذجا) مؤتمر بغداد–2008

١١. قراءة ابن الخطيب لمكانة الأستاذ ودوره في كتابه الإحاطة مؤتمر بغداد– ٢٠٠٩.

١٢. جداريات شعرية في قصر الحمراء مؤتمر بغداد– ٢٠١٠.

١٣. بلاغة الحمد والتمجيد في أدب الجدّ والحفيد،(نهج البلاغة والصحيفة السجادية) المؤتمر العلمي الأول / جامعة الكوفة/ النجف٢٠١١.

١٤. أيقونة الجمال في الشعر الأندلسي مؤتمر بغداد– ٢٠١٣.

دراساتها وبحوثها ومقالاتها المنشورة :

١. وصف معارك الجهاد بين المتنبي وابن دراج مجلة كلية التربية للبنات ١٩٩١.

٢. بين لامية كعب بن زهير ولامية ابن جابر مجلة كلية التربية للبنات ١٩٩٦.

٣. المعري وشعراء الذخيرة مجلة كلية التربية للبنات ١٩٩٧.

٤. بين شاعري الزهد ابي العتاهية والا لبيري مجلة كلية التربية للبنات ١٩٩٨.

٥. ابن خفاجة شاعر الليل والترحال– مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد ١٩٩٨م.

٦. صورة الوضاء في شعر ابن خفاجة– مجلة التربية للبنات، جامعة بغداد ١٩٩٩ م.

٧. المنظور الجمالي في اختيار النص الشعري- مجلة التربية للبنات، جامعة بغداد ٢٠٠٠م.
٨. شعر السجناء في الأندلس مجلة كلية التربية للبنات ٢٠٠٠.
٩. الشعر الصوفي بين تجربتي ابن الفارض وابن عربي مجلة كلية التربية للبنات ٢٠٠٠
١٠. بين المقصورة الدريدية والمقصورة الجابرية- مجلة كلية التربية للبنات جامعة بغداد ٢٠٠١ م.
١١. المقدمة التذكارية في شعر الأندلس- مجلة التربية للبنات، جامعة بغداد ٢٠٠١ م.
١٢. المنظور الجمالي في انتقاء النص الشعري بالأندلس- مجلة الدراسات الاندلسية (تونس) ٢٠٠٢م.
١٣. الموازنات الأدبية في الأندلس- مجلة الدراسات الأندلسية (تونس) ٢٠٠٢م.
١٤. ملامح من أثر الطريقة الشاذلية في التصوف الاسباني-مجلة كلية التربية للبنات- جامعة بغداد ٢٠٠٠
١٥. الجمع بين النقيضين في ديواني ابن خفاجة وابن حمديس مجلة كلية التربية للبنات ٢٠٠٣
١٦. رمز الفقد في الشعر الأندلسي- مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد ٢٠٠٣ م.
١٧. الزهو بالشاعرية عند شعراء الأندلس : عصر الطوائف والمرابطين مجلة دراسات أندلسية تونس-٢٠٠٣
١٨. التمويه التشكيكي في الشعر الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) -مجلة كلية التربية للبنات- جامعة بغداد ٢٠٠٦ .
١٩. الكِبْرُ والخشوع في القرآن الكريم (دراسة تحليلية) - سور الحواميم ميدانا بحثياً -مجلة كلية التربية للبنات مج٢ ٢٠٠٩ .
٢٠. قراءة ابن الخطيب لمكانة الأستاذ ودوره في كتابه الإحاطة ٢٠٠٩ مجلة كلية التربية للبنات .
٢١. جداريات شعرية في قصر الحمراء - دراسة تحليلية -مجلة كلية التربية للبنات- جامعة بغداد ٢٠١٠
٢٢. المعيار الأخلاقي في المختار الشعري بكتاب الاحاطة دراسة تحليلية -مجلة كلية التربية للبنات- جامعة بغداد ٢٠١٠.
٢٣. المعيار الأخلاقي في الانتقاء الشعري -مجلة كلية التربية للبنات- جامعة بغداد ٢٠١٠.
٢٤. الصورة الرمزية لنخلة بقصر الحمراء -مجلة كلية التربية للبنات- جامعة بغداد ٢٠١١.

٢٥. طرافة التخييل بحسن التعليل في الشعر الأندلسي : دراسة تحليلية. –مجلة كلية التربية للبنات– جامعة بغداد ٢٠١٢ .

٢٦. مفهوم الأمانة في التراث الأدبي للإمام علي (عليه السلام) – دراسة تحليلية –مجلة كلية التربية للبنات– جامعة بغداد ٢٠١٢

٢٧. أيقونة الجمال في الشعر الأندلسي –مجلة كلية التربية للبنات– جامعة بغداد ٢٠١٣.

البحوث المشتركة

١. باعث العاطفة في حقول التراجيديا في الشعر الأندلسي، مع امل صالح رحمة، مجلة البحوث التربوية والنفسية جامعة بغداد ٢٠٠٩.

٢. العشق الإلهي في المصادر الأدبية (بحث مستل من اطروحة دكتوراه)،جنان قحطان فرحان –مجلة كلية التربية للبنات– جامعة بغداد ٢٠١٢ .

٣. التكرار في تجربة الفقد في الشعر الأندلسي، مع أفراح علي عثمان. –مجلة كلية التربية للبنات– جامعة بغداد ٢٠١٥.

٤. التصوير بالتضاد في تجربة الفقد في الشعر الأندلسي، مع أفراح علي عثمان–مجلة كلية التربية للبنات– جامعة بغداد ٢٠١٦.

التكريم العلمي

- منح قدم للترقية إلى أستاذ مساعد قبل المدة في ٢٥ /٩ /١٩٩٥.
- حصلت على الترقية للأستاذية في ٢٥ /٩ /٢٠٠٠.
- نالت تكريم وزير التعليم العالي لحصولها على أعلى معايير درجة المفاضلة في الامتحان الوزاري،٢١ /١٠ /٢٠٠٠.
- منح قدم لمدة سنة للترقية للأستاذية في ٢ /١ /٢٠٠٢.
- نالت شهادة تقديرية من رئيس الجامعة للترقية للأستاذية قبل المدة المقررة في ٢٠٠٢/١/١٨.
- تكريم رئيس الجامعة للبحث الأصيل الإضافي للترقية للأستاذية في ١١/ ٢٠٠٢/٢
- تكريم وزارة التعليم العالي في يوم العلم في ١٨/ ١/ ٢٠٠٣م .
- نالت العديد من التشكرات من عمادة كلية التربية للبنات ١٨ منها للمساهمة في إعداد مؤتمر بغداد (اللجنة التحضيرية لمجلة كلية التربية للبنات، ولجنة الترقيات العلمية).
- كتاب شكر من وزارة المرأة سنة ٢٠١٢.

عملت تدريسية في جامعة بغداد كلية التربية للبنات قسم اللغة العربية(١٩٩١–٢٠١٣) بدرجة أستاذ.

الباحثة في المراجع العراقية والعربية والمعاجم والمواقع الثقافية :

لكي نبرز الصورة الواقعية الزاهية للمرأة العراقية المبدعة ومنزلتها السامية في عالم البحث والثقافة والأدب، فقد تمت الإشادة لجهود الباحثة د. حميدة البلداوي، وذكرت في العديد من المجالات الأدبية ومنها:

١. فهرس المطبوعات العراقية
٢. مجلة الموروث
٣. دار الكتب والوثائق –بغداد
٤. موسوعة الثقافة والتراث: الأدب الأندلسي
٥. قاعدة بيانات ببليوغرافية لأغراض البحث العلمي في اللغة العربية وآدابها،
٦. معجم الأديبات والكواتب العراقيات في العصر الحديث. ج٤ للدكتور جواد عبد الكاظم محسن
٧. موقع منظمة بنت الرافدين.
٨. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية / جامعة بابل العدد/٤٣ نيسان/ ٢٠١٩م
٩. الزمن السردي في أنشودة المطر.

المبحث الثاني

الأسلوب التحليلي

للباحثة الدكتورة حميدة البلداوي

نحاول في هذا البحث تسليط الضوء على أبرز بحوث (د. حميدة البلداوي) ومؤلفاتها المنشورة، لبيان الجهود المبذولة والأسلوب الأدبي والفني لمنهجها العلمي الأكاديمي دراسة وتحليل، دون الخوض في تحليل آراء الباحثة وأسلوبها في الطرح والاستنتاج.

من المعلوم أن الأدب الأندلسي يختلف بطبيعته عن اتجاهات الآداب الأخرى في مشرق الأمة، تبعا لطبيعة الظروف التي مرت بها الأندلس، وبعد أن تطورت أساليب ومناهج البحث الحديثة وساعدت على دراسته، التي قدمتها الثورة المعرفية الحديثة من معطيات ثقافية جديدة، فأصبحت الدراسات الحديثة للأدب عموما ومنها الأدب الأندلسي تعنى بالتحقيقات النقدية، والشعرية، والنثرية، بعدما كانت تلك الدراسات تعنى في مجال تاريخ الأدب.

كما أن طريقة التّعبير في التّأليف والبحث تحقق غرض الكتابة ومقصده ، لهذا يُعد الأسلوب الكتابيّ الغاية والمقصد للباحث ليستعمل الوسائل الملائمة للبحث والتأليف ، التي تتناسب مع الموضوع، إذ إن لكل موضوع أسلوبه المناسب للطرح ، وهنا تكمن براعة الباحث

عند اختياره لأساليب تلجُ إلى مسامع المتلقي ، فتكتمل عندئذ صورة النص في ذهنه. وهذا ما يمكن أن نطلق عليه حُسن الأسلوب.

لاشك أن يتطور أسلوب الباحث وفقا لعمق تجربته في الكتابة والتأليف، ولا ضير من تأثره بأساليب السابقين عنه، فضلا عن تبادل التأثر والتأثير مع تجارب معاصريه، وتفاعله معها، دون فرض نصوصه على سواه، ليبرهن، ويرسخ خصوصيته الإنتاجية– إن صح التعبير – وهي نتيجة طبيعية لعمق التجربة الأدبية وتفردها، دون مقارنته مع غيره.

وضمن هذا المفهوم، نجد الصلة المباشرة بين الباحثة (د. حميدة البلداوي) وخاصية الأسلوب، لأنها تعكس روحها في البحث والتأليف، وهو ما يثبت بصمة فارقة لإبداعها الحقيقي، لهذا دي بوفون يقول:

"تنطوي الكتابة الحسنة على التفكير والشعور والتعبير الحسن، وعلى صفاء العقل والروح والذوق... إن الأسلوب هو الإنسان بنفسه"(Otis E. and Stephen F. Milliken 1972. Buffon.. pp 149–54).

بما أن لكل نوع أدبي أسلوبه الخاص الذي يفرضه موضوع البحث، ويتعدد تبعا لوجهة نظر الباحث، فمن البديهي أن تتعدد أساليبه الأدبية تبعاً لتنوع الموضوعات التي يختارها، وتقاس مؤشرات الأسلوب الناجح، ببراعة ودقة الباحث نفسه في تخيّر الألفاظ لتجسيد آرائه، وسردها بشكل لائق ومشوّق، بمعان دقيقة تبرز مواطن الجمال، وتعكس درجة ثقافته وابداعه، وعمق تجربته، واستفادته منها، كي يكون المتلقي أمام نص تتوافر فيه المقوّمات الإبداعية المطلوبة فضلاً عن الإمتاع والتشويق .

وتُعد الباحثة الدكتورة (د. حميدة البلداوي) "من الجيل الثاني من الباحثين في الأدب الأندلسي والدارسين للتراث الأندلسي ونشره، وهي ممن كانت بصماتها واضحة في دراساتها ومؤلفاتها، واستطاعت أن تستخرج بعضا من كنوز الأدب الأندلسي إلى النور"(زينة أسعد الذهبي، ٢٠٢٠:ص٣) وساهمت بتنمية الوعي بالتراث الأندلسي من خلال عرض ودراسة، وتحليل أكثر من موضوع يخص هذا التراث.

لقد تميزت الدكتورة بأسلوبها الأدبي ومنهجها العلمي، وتنوعت باستعمالها في بحوثها ومؤلفاتها كل ما يوافق طبيعة الموضوع المبحوث عنه، فأسلوبها مركز ومختصر ويأخذ الحقائق بعين الاعتبار ولا شيء غيرها. كما أن تنوعها في اختيار أسلوب الكتابة المتنوع يجنب الرتابة للقارئ. فضلاً عن تمتعها بثقافة، وموهبة، وذكاء في اختياراتها للموضوعات أو عناوين بحوثها، لهذا تحرص في كتاباتها على الدقة والوضوح والموضوعية، مما يسهم على الفهم والفائدة ، وهذا ما نجده واضحاً في تعابيرها بدلالات محددة ودقيقة ومرتبة بين أفكارها

وما تسطره على الورق من الكتابة، ، فضلاً عن حرصها على دقة المعنى ووضوح الفكرة في اختياراتها و أسلوبها المبتكر الذي له الدور الأساس في الإمتاع والإقناع .

كما كان لذوقها الأدبي وأسلوبها دور في صناعة الجمال الفني في الكتابة، بنظام جمالي مميز يتوائم مع طبيعة موضوعاتها، فاختياراتها للعنوانات موفقة ومتوافقة مع الذوق الأدبي، لتكون ميزانا يتبين معه ما تملكه من مقدرة أدبية و فنية، وتعدد و تنوع المناهج المعتمدة من قبلها.

وما مرد ذلك إلا لأنها كانت تقدم عملاً إبداعيا من خلال مقدرتها الأدبية واتباعها عملية التشكيل البنائي لتوصيل المعنى والإحساس المراد للمتلقي، كاختيارها اللغة التي تناسب الموضوع من جهة أخرى، وتحقق ذلك بسبب حرصها وإيمانها وتفاعلها مع ما تكتب، للتعبير عما في نفسها أسلوبيا بعبارات سلسة دون اللجوء إلى الشروح المطولة لتوضيح أفكار هذا الشاعر أو ذاك المؤرخ موضع الكتابة عنه، بما يؤمن وصول الفكرة إلى القارئ بسهولة، فضلا عن ضمان الأمانة العلمية في نقل تلك الأفكار من دون زيادة أو نقصان قد يسببها التأويل الناتج عن عدم فهم النص، مما يضمن سهولة وصول الفكرة دون أن يؤثر ذلك على النص الأصل، فأسلوبها في صياغة التعبير الأدبي يظهر مقدرتها في الإبداع التحليلي للنص.

لعل اختيارهاِ الأسلوب المناسب لصياغةِ اللغة بطريقةٍ صحيحةٍ ومُميّزة، له اثر الإسهام في تحقيقِ التّأثير المطلوب على المتلقي ، كما أن طريقتها في ترتيبُ الأفكار سلسة و منطقية ومُنظمة، يدل على حرصها في تحقيق الهدفِ المطلوب.

فيلاحظ من خلال الاطلاع على مؤلفاتها وبحوثها وتتبع أسلوبها الأدبي ، انها تهدف أساسا لإقناع وإشباع الذّائقة الأدبية والفنيّة ، فضلا عن تنمية الإثراء الفكري والفائدة لدى المتلقي ، فنجد تناسب أسلوبها مع تنوعه في كل النتاجات العلمية التي كتبتها لهذا تعددت أساليبها في البحث والتأليف لتنقل اساسا الى اقناع الذات. وإشباعها في ذهن المتلقي .

كما أود الإشارة إلى توجه الباحثة نحو دراسة أثر الجمال في استثارة الخيال عند شعراء الأندلس ونقادهم كما يتضح في بحثها الموسوم :(المنظور الجمالي في اختيار النص الشعري) (مجلة التربية للبنات، جامعة بغداد ٢٠٠٠م)، وفي الأبحاث التي تضمنها كتابها : (مع الجمال والشعر الأندلسي)(ط. دار الفراهيدي/بغداد/٢٠١٤).

١. أهم خصائص أسلوبها البحثي:

- المزاوجة بين الأسلوب الأدبي والأسلوب العلمي في كتاباتها .
- تتجنب تأثير العواطف الذاتية وارتقائها إلى الموضوعية في التأليف.
- تميزت بوضوح الأفكار وسهولتها لتنقل للقارئ نصا تتوافر فيه كل المقوّمات الإبداعية .

- استعمال لغة واضحة ، فضلا عن الألفاظ والمعاني الرقيقة التي تعكس حالات فكرية عميقة.
- استعمالها المحسّنات اللفظية والبديعية.
- استعانتها في التعبير بالمساواة بين المعنى واللفظ، وابتعادها عن التكرار والإطالة الذي لا حاجة له
- استعمالها لأكثر من نوع من أنواع المناهج، وقليلا ما تلجأ للمنهج الإحصائي إلا عند الضرورة.
- الصدق في التعبير عما تجيش به قريحتها الأدبية.

نظرا لتنوع اتجاهات الإنتاج المعرفي لدى الباحثة وغزارته، وتعدد مستويات تحليلها الأسلوبي والأدبي، فلا يمكن النظر في مجمل بحوثها ومؤلفاتها، لذا عمدنا إلى انتخاب نماذج من نتاجها للدراسة والتحليل، وعلى الرغم من أن النص هو مفتاح الناقد والمحلل لأداء مهامه، إلا أننا من خلال المختار من نصوصها سنكتشف ما تضمنته من السمات الأسلوبية، وهذا ما سنتطرق إليه في المبحث اللاحق، لتحليل نماذج من بحوث الأُستاذة ومؤلفاتها .

المبحث الثالث

دراسة لنماذج من بحوث وتأليف

الدكتورة حميدة البلداوي

بدأت الباحثة في نشر المؤلفات والبحوث والمقالات ابتداءً من عام ١٩٩١، وذلك بعد نيلها شهادة الدكتوراه في الأدب الأندلسي عام ١٩٩٠م، وتميزت بغزارة انتاجها المنسجم مع اختصاصها العلمي الدقيق منه و العام، والفطنة في دقة اختيارها لموضوعاتها ، ومراعاة وحدة المنهج في مؤلفاتها وبحوثها فضلاً عن تنوع أسلوبها التحليلي والمنطقي في السرد البحثي حسب تنوع عناوين الموضوعات وبشكل متطور حسب التقادم الزمني وتطور الأسلوب حسب مقتضيات البحث.

١- كتاب موازنات شعرية بين الأندلسيين والمشارقة.*

بيّنت الباحثة في مقدمتها عن منهجيتها، أن الكتاب تضمن ثلاثة فصول، ،وأفصحت أنه يضم بين دفتيه،أبحاث نشر بعضها في المجلات، والبعض الآخر شاركت فيه في الندوات والمؤتمرات العلمية. ونوهت إلى أن الرابط في وحدة الكتاب: "آصرة واحدة هي وحدة المنهج-وهو منهج موازن-كما يوثق هذه الآصرة كونها تهدف لغاية ما، وتتحرك

* طبع الكتاب ونشر لأول مرة في بغداد عام ١٩٩٧ م، ثم اعيد طبعه ونشره من قبل دار الضياء/عمان ٢٠٠٩

وفق إطار واحد، وهو عقد دراسة فنية، بين نتاج أدبي مشرقي، وآخر أندلسي مع الالتفات إلى قضايا معينة تعنى بالعرض والتحليل" (موازنات شعرية، ٧).

وأشارت إلى أن الموازنة: "هي أصل من أصول البحث العلمي في العلوم والفنون، دخلت عالم الدراسة الأدبية للفرق والمقابلة بين عناصر الأدب وفنونه، أو عصوره وأعلامه إيضاحا وكشفا وترجيحا".(موازنات شعرية، ٧).

وفي رأي الباحثة أن الموازنة تحتوي على أحكام نقدية، يُعرف من خلالها الأسلوب الأدبي بالجدة والرصانة، وإبراز مواطن القوة والضعف فهي:" نمط وصفي وتحليلي ثم ترجيحي بما يحتويه من أحكام نقدية، فيه يعرف المبدع أو المقلد، الجيد والرديء، القوي والضعيف".(موازنات شعرية، ٧).

ثم عرجت الباحثة إلى مفهوم الموازنة ونشأتها ، وذكرت أنها رافقت ظهور الشعر العربي في الجاهلية، مستعرضة آراء النقاد القدامى وأقوالهم في الموازنة، للتأكيد على فاعليتها ودورها في تنشيط حركة النقد العربي في بلاد الأندلس.

لهذا عدت الموازنة ضرباً من ضروب النقد الأدبي منذ بداية ظهور الشعر العربي ، لتميز الشعر الصحيح من السقيم، وهذا النوع يتطلب جزالة الكلام وقوة التعبير ووضوح الغاية، لهذا وجدنا قديما في العصر الجاهلي كيف كان القدماء يحكمون أشخاصا لهذا الغرض وكان النابغة من أشهر المحكمين و النقاد قديما، وأكثرهم مقدرة على موازنة الشعر بين الشعراء.

وبعد أن عرضت الباحثة الغاية في مقدمة الكتاب، نجدها رتبته على ثلاثة فصول لتبين لنا مقاصد الكتاب، وما يعنينا في دراستنا هذه هو المبحث الأول من الفصل الأول من الكتاب بعنوان (أثر المعارضات) الذي عقدت فيه المقارنة الشعرية (بين لامية كعب بن زهير ولامية ابن جابر الأندلسي) لتوضح لنا أن المعارضة الأندلسية للمشارقة لاقت رواجاً عند شعراء الأندلس، وغدت :"وسيلة منهجية في النقد حين عدّها النُقّاد ممسكاً للجودة ومنهجاً في التحدي، ووسيلة للتفوق، لإبراز الهوية الأندلسية(موازنات شعرية، ١٥) معللة ذلك الأمر بأن: "أهل الأندلس يرون في أدباء المشرق نماذج مثالية يتطلعون إليها وينظرون نحوها نظرة إكبار وإعجاب وإجلال".(موازنات شعرية، ١٥) وهذا ما يفسر استشراف كبار الشعراء الأندلسيين وتطلعهم للتمثل بزملائهم المشارقة ومحاذاتهم بل ولعوا بكل ما هو شرقي.

فالمعارضة لا تدلُ على التقليد، أو ضعف المستوى الفني، بل إنها ظاهرة تخطت التقليد إلى الإبداع، وكانت باعثا لتنشيط الحركة الأدبية، وثمرة لتلك الصلة الحميمية المتوافقة بين الأدبين المشرقي الأندلسي(موازنات شعرية، ١٥).

من خلال هذا الملمح النقدي ترى الباحثة: أن المعارضة ماهي إلا إبداع الشاعر الأندلسي في تطوير الحركة الأدبية، فاستطاعت بفطنتها وموهبتها الأدبية، أن تكشف لنا عن البواعث التي جعلتها أن توازن بين اللاميتين، فهي ترى: "أن لامية (ابن جابر الأندلسي)، مازالت بعيدة عن أنظار الباحثين وقابعة تحت ركام غبار الزمن مجهولة في الكتب، لم تمتد إليها جهود الباحثين لدراستها والوقوف على صورها".(موازنات شعرية، ١٦)، وأن محاولتها هذه تأكيداً لجانب من جوانب التطوير والتجديد عند شعراء العرب في الأندلس.

وفي التفاتة منها حول لامية (ابن جابر) تقول:" لا يمكن بأي حال من الأحوال دراسة القصيدة منفصلة عن جذرها الأصيل الممتد بوضوح وثبات في قلب المشرق العربي ، لذا كانت لنا هذه الوقفة عند (فن المعارضات) ولدى قصيدة بعينها لها مكانتها المقدسة السامية في قلوب المسلمين ألا وهي قصيدة(بانت سعاد) التي قيلت في غرض الاستعطاف ونيل العفو وإعلان التوبة".(موازنات شعرية، ١٦). وترى الباحثة أن شيوع ظاهرة شعر المديح النبوي في العصور المتأخرة في المشرق العربي، سببه تردي الأوضاع وانتشار الفساد، فضلاً عن تعرض الأمة الإسلامية لأخطار خارجية، كان اللجوء إلى امتداح صاحب الرسالة (صلى الله عليه وسلم) ليشفع لهم من الذنوب والمعاصي والتقصير .

أما في الأندلس فتعزو السبب إلى طبيعة المجتمع الأندلسي وخصوصيته لتعايش المسلمون وغيرهم في محيطه وتأثير الهجمات الصليبية على بلدانهم ، مما آثر على المسلمين التمسك بدينهم "والتوسل الحار اللاهب بشخصية نبيهم((موازنات شعرية، ١٧)

وبرهنت على أن الباعث واحدٌ سواء في المشرق أم في الأندلس سببه: "الحب الفطري لصاحب الرسالة (صلى الله عليه وسلم) اولاً، ثم طبيعة الظروف السياسية والاجتماعية ثانياً".(موازنات شعرية، ١٧)

فشعر المديح النبوي كما عرّفه الأبشيهي في كتابه قائلا: "هو لون شعري صادر عن العواطف النابعة من قلوب مفعمة بحب صادق وإخلاص متين للنبي الكريم(الابشيهي، ٢٠٠١، ص٣٤٢)، لهذا انعقد اتفاق النقاد على أن المديح النبوي غرض من أغراض الشعر، و انتشر واشتهر لارتباطه بشخصية سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم). ثم ذكرت الباحثة شواهد عن ذلك سواء ما جاء في تأليف الكتب أو ما جاء في مجال الشعر، إذ كانت الأنظار تتجه بإعجاب نحو شخصيات سامية اشتهرت لتعارض بقصائد عدّت نماذج يحتذى بها وعلى وجه الخصوص الشاعر(كعب بن زهير) وقصيدته (اللامية) (بانت سعاد) التي مطلعها (ديوان كعب بن زهير، ١٩٩٧، ص٦٠).

بانَت سُعادٌ فَقلبي اليومَ مَتبولُ مُتَيّمٌ إثرَها لم يُفدَ مَكبول

التي تُعد من أهم قصائد المديح النبوي حسب المنظور التاريخي كونها من أوائل المرحلة التأسيسية "حتى قيل لا يكاد ناطق بالضاد لا يسمع بها"(نجمة حجار، مقالة في http://forum.stop55.com)

وقد اعترف زكي مبارك: "أن قوله في هذه القصيدة لم يقل به أحد من المتقدمين. يعني أن كعب بن زهير لم يقل لاميته وهو مأخوذ بعاطفة دينية قوية تسمو به إلي روح التصوف. وإنما هي قصيدة من قصائد المديح يقولها الرجل حين يرجو أو يخاف".(مبارك، ص١٥ و٢٨). لقد عورضت هذه القصيدة من قبل الكثير من الشعراء القدامى والمحدثين والمعاصرين ، ومن أشهرهم ابن جابر الأندلسي في معارضته الشعرية بقصيدته اللامية التي استعمل فيها المحسنات البديعية ومطلعها:

بانت سعاد فعقدُ الصّبر محلولُ والدّمعُ في صفحات الخَدّ مبذولُ

ثم ذكرت الباحثة نبذة مختصرة للتعريف بالشاعرين موضوع البحث وذلك لشهرتهما، خاصة الشاعر المخضرم (كعب بن زهير) بن أبي سلمى، المزني (ت٢٦هـ)،. الذي امتدت شاعريته في أعقاب أعقابه لشهرة والد الشاعر (زهير بن أبي سلمى) صاحب إحدى المعلقات السبع فضلا لشهرة أسرته المعروفة سواء في الجاهلية أم في الإسلام .

أما الشاعر الآخر (ابن جابر) الأندلسي (٦٩٨ – ٧٨٠هـ)، كان من كبار الشعراء الأدباء في القرن الثامن الهجري، لموهبة وقدرته الأدبية ،التي ميزته على كثير من أدباء ذلك العصر، فاستحق من الباحثة أن سلطت الضوء عليه.

"هو شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن جابر الأندلسي الهواري المالكي، فضلا لشاعريته له العديد من المؤلفات التي تدل على مكانته الأدبية العالية، وقد جمع بين علمه التام بقواعد اللغة العربية، وعلمه الكبير بالبلاغة وفنونها، وكان ابن جابر كفيف البصر، وقد ذُكر في بعض المراجع باسم ابن جابر الأعمى أو ابن جابر الضرير".(الحلة السيراء في مدح خير الورى، ١٩٨٥م، ص١١).

لقد تميز ابن جابر الأندلسي في فن المديح النبوي، إذ ترك لنا ديوانا كاملا خصصه لهذا الغرض محاولا أن يمدح النبي بكل بحور الخليل التي عرفها الشعراء حتى يأخذ كل بحر حقه من شرف مدح نبي الله (صلى الله عليه وسلم)، وكان هدفه أن يربط الناس اسمه بهذا الفن، وقد كان له هذا الشرف ، فلا يمكن أن يذكر ابن جابر إلا ويذكر معه فن المديح النبوي" (مجلة اشكالات في اللغة والادب، ٢٠١٩) ونوهت البلداوي أنها استلت من ديوانه المخطوط الذي "حوى كل رائعة من روائع الشعر في مدح النبي الكريم من ألفه إلى يائه، للوقوف على قصيدته اللامية التي عارض بها لامية كعب، وبيان أوجه التأثر والقدرة على التوليد والتجديد، مع أوجه الخصوصية بين الشاعرين".(موازنات شعرية ١٩)

ولمقتضيات الأمانة العلمية ذكرت الباحثة: "باعتمادها في هذه الدراسة على شرح ابن الأنباري للقصيدة مع الرجوع إلى شرح السكري وشرح البغدادي".(موازنات شعرية ١٩)

أولاً- من حيث البناء (الهيكل والمحتوى):

تُعد الصورة الفنية عنصراً أصيلاً ومهماً في البناء الشعري ووسيلة في نقل رسالة الشاعر، وبرهنت الباحثة على وحدة المنهج في كلا اللاميتين، ولخصت خصوصية لامية ابن جابر الأندلسي من حيث البناء الشعري للقصيدة، إذ حذا ابن جابر حذو كعب بن زهير في عناصر قصيدته التي تنوعت في أغراضها الشعرية التي استهلها: بمقدمة غزلية تقليدية كما هي عادة شعراء الجاهلية ، ثم وصفه للناقة وبعدها تطرق لأقوال الوشاة، لينتهي بوصف الممدوح والاعتذار بين يدي الرسول (صلى الله عليه وسلم)، فكانت المقدمة الغزلية (١٢بيت)، وصف الناقة (٨ابيات) ثم المديح مع الاستعطاف (٤٣بيت). أما لامية ابن جابر فقد استوعبت مقدمتها الغزلية(٣١بيت) ، ووصف الناقة(١٨بيت)، أما النصيب الأوفى في القصيدة كان للمديح الذي استوعب(٦٥بيت) .

كانت المقدمة الغزلية لكلا اللاميتين، خير ابتداء من الناحية الفنية، والإيقاع الجمالي المتوافق، والترابط بين الدلالات الحسية والنفسية، لتمثل اسمى المنطلقات والأشد تأثرا، وعللت الباحثة أن قصيدة كعب التي ابتدأها بمقدمة غزلية "جاءت هذه الاستهلالية إذن بإيقاعها الجميل متوافقة غير مفروضة في أسلوبها ومعانيها على القصيدة"(موازنات شعرية ٢١). رغم الضغوط النفسية لكعب بعد أن أهدر الرسول دمه، إلا أنه في الأبيات اللاحقة كان بين خوف ورجاء وأمل..

أما تعليلها لقصيدة ابن جابر:" فهو وإن سار على خطى سابقة في الابتداء بالغزل إلا أنه أكّد وفصل منذ الأبيات الأولى جملة مشاعر وأحاسيس قلبية مثل: الشوق والفراق والهجر والبقاء"(موازنات شعرية ٢١). لكنه آثر أن يمنحها لمحة اندلسية خاصة ، ليضفي عليها جمال بيئته، في رقة العتاب والحوار. على أن الشاعرين يشتركان في نقطة واحدة في وصف(محبوبته) كل حسب بيئته رغم البعد الزمني بينهما. أما الغرض أو الفكرة الأساسية التي تضمنتها كلا اللاميتين ، فتقول الباحثة: "وجدنا أن التسليم للقضاء رجاء العفو كان الهدف في أبيات (كعب) الذي تركز في قوله":

فقلتُ خَلوا سبيلي لا أبا لكم فكلُ ماقدر الرحمنُ مفعولُ

أنبئتُ أنّ رسولَ اللهِ أوعدني والوعدُ عند رسولِ الله مأمولُ

إلا أنّ الفكرة التى تضمنتها قصيدة (ابن جابر) كانت تدور حول استنهاض الهمم، وتعزيز الثقة والتذكير بمنزلة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وسلم)، ومكانته بين الأنبياء حسبما جاء في قوله:

يا امَّةّ المصطفى المختار يهنئكم هذا الرسولُ به بين الورى صولوا
فأنتُم اليوم أعلى أمة ولكم أعلى النبيين هذا العزُ والط،ولُ

لكن الأهم في اللاميتين هو: (وصف الممدوح)، وهو الغرض الرئيس للقصيدتين. لهذا تؤكد البلداوي على التوقف عند أهم الصفات التي خص بها الشاعر(كعب) رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وهي الصدق، والمهابة ،والشجاعة، والعفو، فيقول:

حتى وضعتُ يميني لا أُ نازعُهُ في كفَّ ذي نقَماتٍ قيلُه القيلُ
لـذا أَهيب عندي إذ أُكَلّمه ببطنِ عثّر غيل دونه غيلُ
إن الرسول لسيفٌ يستضاءُ به مهنَّدٌ من سيوفِ اللهِ مسلولُ
أنبئتُ أنّ رسولَ اللهِ أوعدني والوعدُ عند رسولِ الله مأمولُ

لكن ابن جابر قابل هذه الصفات بذكر نسب الرسول وكرمه وشجاعته ومعجزاته (صلى الله عليه وسلم) وتعزو الباحثة أن هذا التباين في تصوير صفات الرسول الى ان : تصوير (كعب) لصفات الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان حضورا واقعيا، أما عند (ابن جابر) كان استحضارا للصفات التي رويت عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) في كتب السير فكان رسمه للمعجزات معلوماً سلفاً. وأشارت في معرض سردها التحليلي إلى القافية الموحدة في أبيات القصيدتين التي اتفقت في (٣٧) موضعاً، لكنها في دلالتها قد انتقلت لتدخل في مضمون سياق أو تعبير فني جديد، نتيجة لتأثير الإطار الثقافي والظروف البيئية والاجتماعية فكان واضحا بينهما.

ثانيا- السمات الفنية الخصوصية:

أما السمات الخصوصية للامية ابن جابر بعد أن حددت العناصر التي تضمنتها، فانها تتسم:

١. طول القصيدة إذ بلغت ١١٦بيتاً.
٢. التكرار لاسيما بالمعنى.
٣. توافر عنصر العاطفة فيها في مواضيعها النبوية الأندلسية والتي تقسم إلى:

أ-عاطفة دينية شاملة، تمثلت بالأحاسيس الصادقة للرسول الأكرم (صلى الله عليه وسلم) مع التأكيد على الشفاعة.

ب-عاطفة انسانية خاصة، تشير إلى أثر من آثار الحنين لمواطن الرسالة المحمدية.

٤. النمط الحواري الذي وظفه ابن جابر أجمل توظيف.
٥. اشتمالها على فنون البديع.

أما سبب اشتمالها على الفنون البديعية، حسب رأي الباحثة فيعود إلى منتهى البلاغة في القرن الثامن للهجرة، مستدلة بقصيدته البديعية في المديح النبوي الموسومة بـ(الحلة السيرا في مدح سيد الورى).

لكنها ترى: "أن (الجناس) يُعد أهم سمة دلالية في فن المعارضات، ولاحظت اهتمام (ابن جابر) بالمقابلة أكثر بل لقد فاق(الطباق) صور(الجناس) نفسها من مثل قوله(عذاب قلبي عذب)(العاذل والمعذول) (الفاعل والمفعول)"(موازنات شعرية ٣٦-٣٧)، ثم ذكرت شواهد عديدة لصور الطباق في أبيات القصيدة منها :(الهجر/الوصل) و(مغمود/مسلول) و(فصل/وصل)، كذلك استعانة الشاعر بأسلوب التوكيد كثيرا، وبمختلف ضروبه، كالقصر و الإثبات بعد النفي، والحروف، والتقديم والتأخير. كما شملت قصيدته التي تدل على عناية الشاعر بمصطلحات النحو من مثل (الفاعل والمفعول، والمعلوم والمجهول)، فضلا عن كونه فقيه ومحدث فقد اعتنى بالمفردات الفقهية والحديثية في قصيدته(كالعدل والمعدول، والإدراك والتحصيل) كذلك تضمينه لآيات من القرآن الكريم، مع هذا تشيد الباحثة في هذا الصدد بالقصيدة بقولها: "اتسمت لغته بقلة الحشو في الأبيات ،وحسن اختياره الألفاظ واجتنابه الابتذال والاسفاف في تعبيراته اللغوية"(موازنات شعرية ٣٧).

وقبل أن تختم الباحثة تحليلها الشيق تقول: "لعل الفارق الأساس القائم والمحسوس بين القصيدتين هو ما لاحظناه في لامية(كعب) انها كانت قد نظمت مسبقا لتنشد في حضرة الممدوح فهي أجدر بأن تتسم بروح المواجه الحقيقية، بكل ما تحمله من توقعات المواجهة لتأثيرها في السامعين، وأنه قد أوفى النبر حقه فكان شاملا ساريا بتوالي الصعود والهبوط، مع مراعاة الانسجام بينهما، وبما يتوافق مع المعنى المراد والفكرة المنشودة"(موازنات شعرية ٣٧). كل تلك السمات في قصيدة(كعب) تدل في كل بيت منها على انفعالات الشاعر خاصة وهو يصف هيبة الرسول العظيم (صلى الله عليه وسلم) فتتعالى نغمته وتصعد، ثم يهفو صوته وهو يستعطف الرسول في طلب العفو والاعتذار وإعلان توبته. أما (ابن جابر)، فقد لجأ إلى النمط الحواري في قصيدته، وبشكل ملحوظ، إذ جاءت صيغ التحاور بأساليب متعددة منها (الدعوة، والعتاب). وختمت البلداوي هذا الفصل من كتاب الموازنة بخلاصة جديرة بالاهتمام ملخصة ما تميزت به قصيدة (كعب) وقصيدة (ابن جابر) المعارضة لها فضلا لما ذكرته في تحليلها السابق ومنها:

١. تميزت قصيدة (ابن جابر) بفن المقابلة والعناية والتكرار وبالنمط الحواري في حين تميزت قصيدة(كعب) بالجرس الموسيقي والنبرة الإنشادية.
٢. على الرغم من أن قصيدة (ابن جابر) كانت تقليداً وفي محاذاة قصيدة(كعب) إلا أن التصرف منه كان في مواضع عديدة وأن قدرته الفنية كانت متوافقة في تثبيتها بسياق

ودلالات جديدة لما اتسمت به من روحانية اكسبتها مذاقاً خاصاً، وكان حقاً له فضل التوليد.

تبقى المنزلة السامية لقصائد المديح النبوي هي الأثيرة لدى الشعراء واضرابهم، وأثرا حيا ينبض بالحب والفخار بشخصية الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم).

٢- التمويه التشكيكي في الشعر الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)(نشر البحث في مجلة كلية التربية للبنات المجلد ١٧ ع/2006 1) وجدنا في بحث الدكتورة البلداوي، ما يفيد من معرفة توظيف إمكانات اللغة العربية الغنية بمفرداتها وأغراضها لاسيّما التمويه التشكيكي في الشعر الأندلسي واخترناه نموذجا للبحث.

بدأت بحثها بخلاصة إيضاحية موجزة عن الخطاب التضليلي الذي اعتمده شعراء الأندلس في أشعارهم كما كان معتمدا عند شعراء العرب قديماً، وسبب ذلك من وجه نظرها لما فيه من تحاور وإثارة وتنبيه للآخر، بعيدا عن المبالغة والغلو، لكونه يعد فن مُلح الشعر وطريف الكلام، لما له من وقع حسن في النفس يتمكن فيه الشاعر من رسم الحركة بتماثل صوري لتتشكل منه لوحات فنية متعددة. ثم بينت الباحثة أن الباعث للبحث يتلخص في:

- تناولها في بحوث سابقة، دراسة بعض الظواهر الفنية في الشعر الأندلسي، ولغرض تواصلها مع هذا النهج، بعد أن كرست وقتها لمطالعة العديد من دواوين الشعر الأندلسي ،وجدت أن أسلوب (التمويه التشكيكين) له حضور في مخاطباتهم الشعرية ، ومما حفزها على المضي في هذا الموضوع حسب قولها مقولة لابن فارس* تذهب إلى أن "من سنن العرب التوهُم والإيهام وهو أن يتوهم أحدهم شيئاً ثم يجعل ذلك كالحق" (التمويه التشكيكي، مصدر سابق) وهذا ما نجده في كثير من الأشعار سواء المشرقية أم الأندلسية.

- إنها عولت على دراسة (حازم القرطاجني)** لهذا الأسلوب ليكون معينا لها ومنطلقا في انجاز البحث، متقصية استعمالاته من قبل شعراء الأندلس لتتمكن من الاجابة على المشكلات التي تخص هذا الأسلوب الشعري محددة ذلك بالأسئلة الآتية:

أين موقعه في البناء الشعري؟

في أي الأغراض كان تواجده؟

ما أهم سماته الفنية؟

من هم أبرز الشعراء الأندلسيين الذين تعاملوا معه؟

* أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (٣٢٩ هـ - ٣٩٥ هـ) لُغَويّ وإمام في اللغة والأدب. الإمام الذهبي، سير أعلام النبلاء – (ج ٣٣ / ص ٩٣)

** حازم بن محمد بن حازم أو أبو الحسن حازم بن محمد بن حازم القرطاجني (٦٠٨ هـ/١٢١١م - ٦٨٤ هـ/١٣٨٦) شاعرًا وأديبًا، ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة- مكتبة الخانجي- القاهرة- ١٩٦٣م

استطاعت الباحثة في هذا الموضوع أن تتخطى معنى مصلح (التمويه)، على الرغم من كثرة تناوله من قبل النحويين والأدباء قديما، الذين لم يحددوا المعالم الواضحة لأبعاد هذا المصطلح، وجعلته سهل الفهم للمتلقي دون حيرة وإرباك في نفسه. فالبعض قد سماه(الإيهام الشعوري) أو الشك والتشكيك وغيرها من المصطلحات، لكنها عبرت عنه وعرفته اصطلاحيا تحت مسمى(التمويه التشكيكي) كما جاء في عنوان بحثها، بعد أن حددت جملة مفاهيم ضمن هذا المصطلح لفائدة استعماله فهو: "حالة وسط بين الغلو والمبالغة وميلا إلى الاقتصاد في إثارتهم للشك بالتساؤل المحير" (التمويه التشكيكي، مصدر سابق).

فالمتكلم أو الشاعر كما تقول الباحثة: "يسأل عما يعلمه حقيقة تجاهلا منه ليخرج بكلامه مخرجا آخر كالمدح أو الذم، أو ليدل على شدة الوله في الحب أو للتعجب ،أو التوبيخ" (التمويه التشكيكي، مصدر سابق)، ثم ذكرت شواهده وروده المتكرر في التراث العربي، كقول زهير في الذم:

وما أدري وسوف اخال أدري أقومٌ إلى حصنٍ أم نساءُ ؟!

وقول البحتري في المديح:

ألمحُ برقس سرى أم ضوءُ مصباح أم ابتسامتها بالمنظرِ الضاحي ؟

وقول الحسين بن الضحاك في التدله في الحب:

يالهِ ياضبيات القاع قُلن لنا ليلاي مِنكنّ أم ليلى من البشر؟

كذلك قول المتنبي في الغزل:

أريقُك ماءُ الغمامةِ أم خمرُ بفيَّ برودٌ وهو في كبدي جمر ؟

فنلاحظ في شواهدها المنتقاة بدقة ،أن كل شاعر يتمتع بخصوصية إبداعية في مشاعره، يضفي عليها أجمل المفردات اللغوية ، ومقدرته على لفت انتباه المستمع للهدف الذي يسعى إليه الشاعر، فهو سمة من سمات أساليب الكلام الشعري ، إذ يريد الشاعر أن يسمع ما يريد أن يقوله.

ويلاحظ ايضا أن شواهد الشعراء آنفا استعمل فيها صورا من المحسنات البديعية من حيث وصف الشيء الذي يقبل به العقل دون غلوٍ وتكلف. أما الأسلوب فهو استفهام مجازي في الشواهد الأربع لكنه في الشاهد الأول يخرج لصيغة التعجب فضلا عما ورد فيه من الجناس.

ثم تطرقت الباحثة إلى التمويه في البناء الشعري، إلى أن الشعراء اختاروا هذا الأسلوب ليكون متصدرا لقصائدهم، وتساءلت : "هل كان هذا الاستفهام تنبيه، والتنبيه يشد المقابل؟ أم لأنه يستدعي الحوار وحضور الآخر،وهو مقصدهم بالأخص في المديح والاخوانيات، أم هو للغايتين معا!!" (التمويه التشكيكي، مصدر سابق).

والغالب في الشعر التمويهي أو مقدماته كما تقول الباحثة لا تستغرق سوى بيتين.

أما أكثر من ولع بهذا الأسلوب التضليلي من شعراء الأندلس كما ذكرت الباحثة فهم: ابن دراج وابن زيدون وابن خفاجة وابن حمديس، ثم خصت ابن دراج في الإطالة في تمويهاته. ثم ذكرت الباحثة شواهد عدة اختارت منها قول ابن دراج القسطلي مثلا مقدما لقصيدة مدحية:

أنورِكِ أم أوقدتِ بالليلِ نارِكِ لباغٍ قراك أم لباغٍ جوارك

فالشاعر في هذا البيت نوه إلى ما يريد بغير مبالغة في مدحه ببراعة وحذق ليشير الى كرم ممدوحه وحسن جواره، مستخدما (السجع) وهو من الأساليب البديعية وتحديدا من المحسنات اللفظية ضمن أبواب البلاغة، وهو توافق الفاصلتين من النثر أو الشعر على حرف واحد فهو كالقافية (ينظر كتاب البلاغة (البيان والبديع) :٤٦٣)، أما الأسلوب فهو استفهام مجازي يخرج لصيغة التعجب.

أمّا أهم سماته الفنية: فقد أشارت إلى: " أنه من عشرين قصيدة ومقطوعة كان ترتيب حضور هذا النوع من الخطاب الشعري في الأغراض الشعرية تصدر المديح بـ(شاهدا) والاخوانيات (بأربعة شواهد) والغزل (بشاهدين) والوصف (بشاهدين) أيضا ثم جاء في غرض الاعتبار (بشاهد) واحد لابن خفاجة"(التمويه التشكيكي، مصدر سابق).

وفيما يخص سمات هذا الأسلوب تقول الباحثة: فهو "(تبادل المدركات الحسية) ثم العناية بالحركة في عقد التماثل بين الافتراضات، حتى لقد بدت التموهات أشبه بألوان طيف في إثارتها لمتعة البصر والتملّي في هذا التنسيق المتدرج الجميل للألوان مضيفاً إليها الشاعر إثارة حواس أخرى غير البصر"(التمويه التشكيكي، مصدر سابق).

واستشهد بقول الشاعر ابن زيدون (ت ٤٦٣ هـ) في مقدمة إحدى مُخاطباته للمعتمد بن عباد وهو يصف أسلوب الأمير:

أسقيطُ الطلِّ فوق النرجسِ أم نسيمُ الروضِ تحت الحندسِ؟

أم نظامٌ لـلآلِ نسقٍ جامعٍ كلَّ خطيرٍ مُنفسِ؟!

فقد جمع ابن خلدون بين متعة الأبصار في تناثر الطلّ والنرجس ، ومتعة الشم في تنسّم أنفاس الرياض "وقد يبدأ الشاعر بإثارة حاسة الشم و يبادلها بحاسة الذوق فهنالك العطر وفيه ارتياح النفس مع الماء القراح الذي يبرد النفس الملتاعة وكذا نشوة الخمر التي تقابل هِزة الحنين والشوق"(التمويه التشكيكي، مصدر سابق). وختمت الباحثة نهاية بحثها، أن ما ذُكر من شواهد للشعراء الذين تفننوا في هذا الغرض أو الخطاب الشعري بما يحقق من رسم لوحة فنية ممتعة في ألوانها لاتقف في حدودها عند صورة واحدة بل صور متتالية تشهد للشعراء بالحذق والبراعة.

فشعراء الأندلس برعوا في هذا الخصوص من الشعر بابتعادهم عن المبالغة والتكلف، فذهبوا يبحثون عن المعاني السهلة القريبة الى مسامع المتلقي ،وبأسلوب سلس فضلا عن تحلي ذلك الخطاب الشعري بجرس موسيقى أخاذ يتنقل فيه اللحن من صوت إلى آخر، لتستهوي القلوب أشعارهم التي تميزت بطابع العشق والغزل والشوق ، احتوت على جميع المدركات الحسية. أما أسلوب الباحثة فقد اتسم بالسبك المتقن في فقراته، مع لغة انيقة، أدت مؤداها بطريق مباشر، فتعاضد–حينئذ– الأسلوب الماتع مع الفائدة العلمية.

٣– المعيار الأخلاقي في المختار الشعري بكتاب الإحاطة في أخبار غرناطة[١]

درست الباحثة البلداوي في بحثها الموسوم "المعيار الأخلاقي في المختار الشعري بكتاب الإحاطة في أخبار غرناطة – دراسة تحليلية" لمؤلفه لسان الدين ابن الخطيب المتوفى ٧٧٦هـ والتي وصفته كتابا جامعا مانعا لتراجم الاندلس أعلامها المرتبطة أسماءهم بهذه المدينة. تتناسب مع عنوانه.

ذكرت الباحثة أن السمة البارزة في تأليف أهل الأندلس هي حسن التنظيم والتنسيق الدقيق وهو ما وصفت به كتاب الإحاطة من تراجمه أبوابه. ووجدت الباحثة جملة معايير فنية وبنائية لدراستها لهذا الكتاب مثل الفخامة والجزالة في ألفاظ البديع والميل للموضوعات الطويلة الدالة على قوة النفس الشعري ، كما ذكرت المعيار الأخلاقي الذي ارتبط بالجانب الديني في قصائد التصوف والزهد وأدب الوصايا والوعظ ، ثم أظهرت اهمال المؤلف لشعر المجون والهجاء المقذع لما فيه من إسفاف وخروج عن المعايير الأخلاقية والمثل، وأوعزت الباحثة اعتماد المؤلف لهذا النهج يعود إلى شخصية ابن الخطيب المتأثرة بالبيئة العلمية والدينية لنشأته العائلية كون ابوه وجده من علماء غرناطة، فضلا عن تتلمذه على أبرز شيوخ المدينة.

اقتصرت الباحثة بدراستها على شعر الوصايا والحكم معللة ذلك لحرية الحركة ضمن سقف محدود، ولما في هذا التحديد من طابع الايجاز والتكثيف وربما أن التحديد والتقيد يحد من الابداع والتمييز ويجعل البحث يتشبع بالتكرار فيصيب القارئ الملل.

في عملية إحصائية للباحثة وجدت أن مفردة الحكمة وردت (٢٠) مرة في القرآن الكريم وهي بذلك تحاول أن تهيئ عقلية المتلقي لما سيرد ذكره في هذا البحث، ثم أوردت تعريفات وشرح لمفردة الحكمة على السنة المؤرخين والعلماء لتؤسس وتوصل لمفهومها في الأدب الأندلسي، وكما بينت من خلال إحصائية قامت بها بأن شعر الحكمة استمر حتى عصر ابن الخطيب واصبح اتجاها أخلاقيا على مدى عدة عصور ، وتذكر الباحثة ثلاثة نصوص تعالج الحياة الدينية والثقافية والأدبية لتلك العصور.

[١] - نشر البحث في مجلة كلية التربية للبنات مج٢١ ع(٤) سنة٢٠١٠

قسمت البلداوي بحثها على مبحثين رئيسين هما: الشكل والمحتوى، وضمن عدة موضوعات: (مكانة المال والعلم ،العلاقات الاجتماعية ، الدنيا ومنزلتها، الصبر والتفاؤل، والتقوى والورع)، أما المبحث الثاني: القيم الفنية وفيه ثلاثة مباحث هي: (اللغة والأسلوب، والصورة، والفنون البديعية).

ففي موضوع المال والعلم تحدثت الباحثة عن الكرم والبخل، فيما أورده ابن الخطيب في الإحاطة، وكان حري بها مناقشة لماذا جمعت بين المال والعلم في موضوع واحد!! على الرغم من اختلافهما الأول مادي والثاني معنوي، في حين أنها استشهدت بأمثلة الكرم والبخل أكثر من العلم ولو أفردت لكل واحد منهما عنواناً كان أفضل وجعل عنوانه الكرم والبخل عنوان بدل المال لكان أكثر دلالة وقرباً للأمثلة. أما في موضوع العلاقات الاجتماعية، كان يفضل أن ترصد الباحثة عنوان افضل من هذا، كونه واسع وعام وفيه حديث كثير في حين اقصرت حديثها عن علاقة الصداقة والأخوة. نجحت الباحثة في موضوعي الدنيا ومنزلتها والدعوة للتقوى والورع وكان من الأفضل جمعها تحت سقف واحد وعنوان واحد لأن الإيمان بزوال الدنيا يولد التقوى والورع.

أما النظرة الثانية في القيم الفنية، فقد اتخذت الباحثة من الدراسة الفنية موضوعا للتحليل، فأفردت عنوانا أوليا وهو اللغة والأسلوب فنجدها تتحدث عن الوصايا وقد اوجدت معجماً خاصاً يمثل أفعال الطلب (احذر، اقتنع، لا تهلك .....)، ثم أكدت أن الجملة الاسمية كانت الأكثر استخداما في الوصايا من بين الجملة وهي دليل على الثبوتية، وبيّنت أيضا أن المسيطر على أشعار الحكم صيغ التوكيد من خلال أساليب الإثبات بعد النفي، وأسلوب التقديم والتأخير، واستخدام أسلوب القصر بإنما، كما ذكرت أن أسلوب الاستفهام كان له دور في التخفيف من منطقية الوعظ والنصح وأوجد علاقة مع الآخر. ذكرت الباحثة البلداوي نصا للخضر محاورا لزوجته وبيّنت أن فيه إشارة واقتباس بقوله:

فزهرةَ غيرك لا تنظري فيألم قلبك منه انكسارا

وهزّي اليكِ بجذع الرّضى تساقط عليك الأماني ثمارا

وتقول إن في البيت الأول اقتباس، وفي البيت الثاني إشارة لكن حقيقة الأمر أن الباحثة وقعت في التباس فإن البيت الأول فيه إشارة اذا صحت تسميتها –إشارة– وإنما هي تضمين والحال نفسه في البيت الثاني، فليس اقتباسا ولا إشارة وإنما تضمين من قوله تعالى من سورة مريم، لأن الاقتباس هو أخذ نص بدون تغيير أما التضمين ، فهو الأخذ ببعض الألفاظ بمعنى التغيير بألفاظ الكلام. في حين الإشارة تكون غير واضحة وإنما فيها تلميح بسيط

لقول أو لآية أو لنص ما . ثم تطرقت الباحثة لمصطلح التناص، وهي تستشهد بنصين أحدهما لشاعر جاهلي والآخر لأندلسي وهو ابن صفوان :[١]

لا تصحبنّ يا صاحبي غير الوفي كل امرئٌ عنوانه من يصطفي

مع طرفة بن العبد في حكمته المشهورة :

عَنِ المَرءِ لا تَسأَل وَسَل عَن قَرينَهُ فَكُلُّ قَرينٍ بِالمُقارِنِ يَقتَدي

وهنا في هذين المثالين لا تناص وانما فيه إشارة كون الزمن بين طرفة بن العبد والشاعر الأندلسي ابن صفوان ما يقارب ٧٠٠ سنة وأصبح بيت طرفة مثلا يضرب.

أما موضوع الصورة فقد تناولته الباحثة في كتاب الإحاطة، إلا أنها وقعت في التباس التضاد كما في بحثها السابق وكان يفترض ان تقول الطباق والمقابلة . وفي موضوع الفنون البديعية فقد فات الباحثة أن هذه الفنون تدخل ضمن الجانب الشكلي الذي يعمل على حسن تنسيق الكلام وتزيينه فضلا عما تحمله من دلالات تصويرية، وربما يذهب الجناس منها فيدخل ضمن التوزان الصوتي والدلالات الصوتية ، وقد فات الباحثة الركن الثالث وهو ركن مهم من الدراسة الفنية ألا وهو الأوزان الشعرية وبحورها وقافيتها التي لو تناولتها بشكل جميل لأضافت رونقا وجمالاً للبحث. ما تقدم من قراءة في بحث الأستاذة الدكتور حميدة صالح البلداوي لا يقلل من أهميته ففيه جهد كبير وابداع ومثابرة وقراءة واستقراء لظواهر لغوية وأسلوبية و أدبية وإبداعية الشيء الكثير.

٤- قراءة في البحث الموسوم" الصورة الرمزية لنخلة بقصر الحمراء[٢]

تناولت الباحثة البلداوي في بحثها هذا موضوع الرمز من حيث البعد الزماني والمكاني في الشعر العربي الأندلسي، متخذة من النخلة عنوانا لبحثها، ومن رسالة الأديب القاضي ابي الحسن النباهي(ت٧٩٢هـ) التي تناولت وصفا لنخلة وجدها في قصر الحمراء موضوعا لبحثها. وأشارت في مقدمة البحث إلى أن المهم فيه هو(رمز النخلة) منوهة إلى أن معظم الشعراء قديما وحديثا تعاطوا الشعر في وصف هذا المدلول الرمزي ، لكنها قصرت القول بالتوقف على رسالة القاضي النباهي لتستخرج منها عناصر الإبداع ومواطن القوة في توظيف هذا الرمز ، الذي مكن للنباهي أن يوصله برسالة فنية وسياسية، وقد حللت بإسلوبها الأدبي الرائع شرح الرسالة بشرح موجز يوفي بالغرض المطلوب معبرة عنها بمقصدين فني وسياسي.

---

[١] - صفوان بن إدريس بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عيسى بن إدريس التُّجيبي المرسي أبو بحر(٥٦١ ـ ٥٩٨ هـ/١١٦٥ ـ ١٢٠١م). أديبٌ شاعرٌ وناثرٌ، جمع بين النَّظم و النَّثر وأحسن فيهما، ولد في مُرْسية ومات فيها.
ذكره ياقوت الحموي، فقال: «كان شاعراً سريع الخاطر... وهو أحد أفاضل الأدباء بالأندلس» و ذكر له ديوان شعر، ويتَّضح من (زاد المسافر) من كلام ابن سعيد «أنَّ ديوان أبي بحر كان موجوداً في المغرب في عصره» على أنَّه لم يصل إلينا من شعره إلا ما نقلته أمهات كتب الأدب الأندلسي. - ياقوت الحموي، معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (دار الكتب العلميَّة، بيروت ١٩٩١).

[٢] - نشر هذا البحث في مجلة كلية التربية للبنات المجلد٢٢ع(٢) ٢٠١١

تميز أسلوب البلداوي في هذا البحث بالبساطة والوضوح ، واستعمال المصطلحات الأدبية ذات الدلالات المباشرة والبعيدة عن الإيهام والتوهم ، بيّنت الباحثة أن الشعراء ومن خلال استعمالهم رمز النخلة للتعبير عن شوقهم لديار الاهل والاحباب وهو شوق الفرع إلى الأصل كما انه الاشتياق القاطع للمسافات بين الغرب والشرق ، وهذا حقيقة الاستعمال الذي درج عليه الشعراء منذ الجاهلية وحتى يومنا هذا مرورا بكل عصور الأدب، الذي ارتبط أساسا بالمبتعدين عن الديار، سواء أكان لتجارة أم حرب أم دراسة، وربما السياسة تعد سبباً آخر، فعلى سبيل المثال نجد مالك بن الريب يستعمل لفظ (الغضى) وهو نبات ينبت بالصحراء وفي مرابع اهله، وكانت تقتاته الأبل رمزاً لحنينه لديار أهله وذكراهم، فما قاله عبدالرحمن الداخل في نخلة رآها، ما هو إلا تعبير للشوق والحنين بداخل نفسه ، ولم يخرج الأدباء عن ذلك في العصور كافة. برعت الباحثة وبأسلوب لطيف، في رصد الألفاظ اللغوية ومدلولاتها ، والوقوف على دلالات أبعد يمكن للمتلقي استقرائها من خلال السياقات النصية، فالمشاهد والصور التي ذكرتها الباحثة عززت التحليل الأسلوبي للنص وبجمالية عالية، وكانت موفقة في أغلب المواضع التي ذكرتها ، فالتركيز على السرد والمسرود والتداخل السردي الممتزج والمنسجم بأسلوب الحكاية والمغلف بالحوار ، كانت أهم المقومات التي اعتمدتها بالتحليل.

كما تمكنت من الربط بين الدلالة الرمزية والفنية في القصة وبين دلالة النخلة في التراث الإسلامي (من نصوص قرآنية وأحاديث نبوية شريفة وسير الصحابة الكرام)، والتراث الادبي للوصول لدلالة هذا الرمز في نفوس العرب وخاصة المشارقة، وكيف عليهم اكرام هذه الشجرة المباركة، وعدم التعدي عليها لذلك نجد أن الشاعر والأديب حاول أن يجسمها ويستنطقها، فيجعلها تتحدث عن معاناتها مع من يعتدي عليها بالضرب بالفأس. فالنباهي استهل رسالته بعد الدعاء بثلاثة أبيات:

بأرض النخل قلبي مستهام كيف يطيب لي عنها المقام

لذاك إذا رأيت لها شبيها اقول وما يصاحبني ملام

ألا يا نخلة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام

وتفوقت الباحثة في استقراء الدلالة اللغوية للنص، من خلال مبدأ الاختيار الذي مارسه الأديب، الذي لم يختر ألفاظا ذات دلالات بعيدة أو غير مفهومة، وإنما اعتمد مفردات التراث والثقافة العربية، فمثل دلالة الأنف على الكبرياء والعزة، كما أنها استقرأت الآداب الأندلسية، واستطاعت في تحديد دلالة النخلة المكانية والزمانية من خلال ربطها بالنصوص التراثية العربية.

وببراعتها وفطنتها استخرجت الفنون البلاغية لرمزية النخلة من استعارة وتشبيه وكناية وكيف نجح الاديب برسمها، وربما التبس على الباحثة التمييز بين التضاد كونه مدلولاً لغوياً، وبين الطباق والمقابلة بوصفه فناً بلاغياً ضمن علم البديع، لكنها ذهبت باتجاه الطباق والمقابلة، ولم تعكسه في دلالة الألفاظ فقط ، كما انها تناولت دلالة الزمن و لم تذكر له مثالا. عالجت الباحثة قضية مهمة من ضمن قضايا ذلك العصر، ألا وهي الشعوبية وما نتج عنها من حركات تأثر بها الشعراء المولدين، غير المكترثين لأوضاع العرب وكوارثهم الاقتصادية والاجتماعية، وخاصة في بلاد الأندلس، وما يتعرض له رموز العرب وقادتهم، وعرجت مستشهدة بنص للجاحظ في رسالة (العصا) التي رد فيها على الشعوبية، معززة استنتاجاتها السياسة لصورة النخلة وكانت موفقة لدرجة عززت بها القناعة عند المتلقي لجعل (النخلة)، بصورتها الرمزية استنهاضا للعرب ونقدا لما آل إليه حالهم آن ذاك.

فالأدب الأندلسي كما هو معروف هو امتداد للأدب المشرقي ، بوصف المشرق الجذر والأصل والاندلس الفرع وطعمت بما جعلها تأتي أُكُلُهُا مثمرة بطعم يستلذه المتذوق ، وهذا فيه دلالة سياسية واضحة من خلال الاستنفار والاستنهاض والربط بين الادبين كونهما أدب امة واحدة. لم تترك الباحثة دلالة التفاؤل تذهب بعيدا عنها وانما اخذت واستقرأتها جيداً، من خلال رمز النخلة وما تحمله من ثمار بعد ان تحدت الصعاب وهذه الصورة للدولة العربية وقوتها.

ثم خلصت الباحثة في بحثها إلى أن النخيل كان رمزًا لبقايا السيادة العربية التي اقتصرت على غرناطة، ورسالة النباهي كانت بثا لشكوى الكف عن إهمال وقطع هذا الرمز، كما استنبطت من هذه الصورة عدة فنون بلاغية ، وتقنيات في السرد الموضوعي وشرحها في الوصف والعرض. وأكدت على أن الصورة الرمزية توحي بالشيء الذي ترمز اليه وتجسد المعنى في وجدان المتلقي بمراعاة السياق العام الذي بينته رسالة الأديب النباهي، واستطاعت الاستنتاج أن الرمز يحول الظاهرة الطبيعية إلى فكرة، والفكرة إلى صورة فالرمز له معنى شخصي في الوقت الذي يشير فيه إلى معنى غير محدود منه ويعتمد عليه.

الخاتمـــة

تكمن أهمية البحث في تسليط الضوء على جهود الدكتورة حميدة البلداوي وبيان أسلوبها في التأليف والبحث، أما مادة البحث فكانت نماذج مختارة من تآليفها وبحوثها التي تناولت فيها مواضيع وعناوين مختلفة، لكنها غنية بالأسلوب البلاغي في كثير من جوانبها العامة.

إن التنوع في موضوعاتها المختلفة تطلب أداءً أسلوبا لغويا مناسبا ومنسجما مع تكوينها الشخصي الذي استطاعت أن توصل ما ترغب به الى المتلقي أو القارئ مراعية

طريقة التعبير المناسبة لكل موضوع اختارته بطرائق فنية استطاعت أن تربط الحياة بالأدب من الناحية الفنية. استطاعت أن تستخرج بعضا من كنوز الأدب الأندلسي إلى النور، وساهمت بتنمية الوعي بالتراث الأندلسي، من خلال عرض ودراسة وتحليل العديد من المعارف والآداب بما يخص هذا التراث .

اعتمدت الباحثة الأسلوب الأدبي والفني في منهجها العلمي و الأكاديمي دراسة وتحليل، ذلك أن نتاجها يتمتع بذائقة أدبية ومادة معرفية ويعد بصمة في عالم الإبداع العلمي والتأليف المعرفي. فأسلوبها في الأساس، مركز ومختصر ويأخذ الحقائق بعين الاعتبار ولا شيء غيرها. كما أن تنوعها في اختيار أسلوب الكتابة المتنوع يجنب الرتابة للقارئ.

كما تميزت الباحثة بتمتعها بثقافة ،وموهبة ،وذكاء في اختياراتها للموضوعات أو عناوين بحوثها، لهذا تحرص في كتاباتها على الدقة والوضوح و الموضوعية ، مما يسهم على الفهم والفائدة، وهذا ما نجده واضحاً بين أفكارها وما تسطره على الورق من الكتابة، ، فضلا عن حرصها على دقة المعنى ووضوح الفكرة في اختياراتها و أسلوبها المبتكر الذي له الدور الأساس في الإمتاع والإقناع . في تقديرنا أن بالإمكان الاستفادة من نهجها وأسلوبها في البحث والتأليف وتعميم ذلك لأغراض البحث العلمي في اللغة العربية وآدابها.

قائمة بمصادر البحث

الكتب العربية

١. حميدة البلداوي ، موازنات شعرية بين الأندلسيين والمشارقة. بغداد عام ١٩٩٧
٢. زكي مبارك، المدائح النبوية في الادب العربي، مصر: دار الكاتب العربي،.
٣. زينة أسعد الذهبي، جهود الباحثين العراقيين في دراسة الأدب الأندلسي، ،دار غيداء/عمان/٢٠٢٠
٤. شهاب الدين محمد الإشبيهي: المستظرف من كل فن مستظرف، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠١م،
٥. الحلة السيرا في مدح خير الورى ،تحقيق على أبو زيد، عالم الكتب دمشق ط٢ /١٩٨٥م

الكتب الاجنبية

- Otis E. and Stephen F. Milliken 1972. Buffon. New York: Twayne. pp 149–

المجلات والدوريات

١. مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد: ٠٨ عدد: ٠٤ السنة: ٢٠١٩
٢. مجلة كلية التربية للبنات في المجلد ١٧،ع١، ٢٠٠٦
٣. مجلة كلية التربية للبنات مج٢١ ع(٤) سنة٢٠١٠
٤. مجلة كلية التربية للبنات المجلد٢٢ع(٢) ٢٠١١

مواقع شبكة الانترنت

http://forum.stop55.com